الأوضاع الإدارية في كركوك
(1921-1958)

أ.د. نضر علي امين الشريف **مهند حسين ناصر حمودي**
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

مقدمة:

كركوك مدينة يرجع تاريخها الى العصور القديمة، وقد كانت مركزاً دينياً في العصر الاشوري، وفي العصور الاسلامية (الاموية والعباسية) اصبحت تابعة لداقوق، إلا ان المدينة استعادت أهميتها في القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، ووردت اول اشارة بتسميتها "كركوك" بدلاً من "كرخيني" في القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد.

وعلى الرغم من الأهمية الادارية لكركوك وأثرها في تاريخ العراق الحديث والمعاصر الا انها لم تلق اهتماماً كافياً من لدن الباحثين من حيث كونها مكمن ثروة العراق النفطية، وتربتها الخصبة، وملتقى الطرق التي تربط شمال العراق بوسطه وجنوبه.

أولاً: الجهاز الإداري لكركوك:

بعد ان حصل العراق على الاستقلال في عام 1932 بانتهاء الانتداب البريطاني وجدت الحاجة الى تغيير خارطة التقسيمات الادارية واجهزتها في كركوك حيث كان يشتمل اللواء في عهد الانتداب على اربعة اقضية واحدى عشر ناحية، وذلك بموجب التقسيم الاداري الذي وضعه البريطانيون بشكل يتناسب مع اوضاع العراق السياسية حينذاك، حيث ألحق قضاء جمجمال ونواحي سنكاو واغجلر الى كركوك من لواء السليمانية لتقليص منطقة نفوذ الشيخ محمود الحفيد[1]، وكذلك ليخدمه في قضية الموصل والقضايا السياسية الاخرى آنذاك[2].

ولفرض اخماد حركة الشيخ محمود الحفيد الحقت السطات البريطانية قضاء جمجمال بادارة كركوك والامر بدوره سيرفع نسبة الاكراد في كركوك ولما كانت كركوك تابعة

اداريا للواء الموصل فان الموقف العراقي سيكون اكثر قوة بوجه المطالب التركية بعائدية الموصل لتركيا[3].

واصبح التقسيم الاداري لكركوك بشكل عام في عهد الاستقلال يشتمل على التقسيمات الآتية:

أ- **قضاء كركوك:** ومركزه مدينة كركوك، وتتبعه نواحي التون كوبري والملحة وشوان وقره حسن.

ب-**قضاء كفري:** ومركزه قصبة كفري وتتبعه نواحي قره تبه وبيباز وقلعة شيروانه.

ت-**قضاء داقوق:** ومركزه قصبة داقوق، وتتبعه ناحيتا طوز خورماتو وقادر كرم.

ث-**قضاء جمجمال:** ومركزه قصبة جمجمال وتتبعه ناحيتا سنكاو واغجلر[4].

وحصل تطور واضح في لواء كركوك في عهد الاستقلال مسَّ جوانب عديدة ادارية وتنظيمية:

أ – قضاء كركوك:

في ضوء التقسيم الاداري الجديد للواء كركوك زادت اهمية اللواء وخطورة شأنه الى حد كبير[5]، منذ استكشاف النفط فيه ووقوعه وسط سهل عائم فوق بحيرة نفطية هائلة والتي تعد من اغنى بحيرات النفط في العالم[6].

تجلت اهمية كركوك في التوسع في بناء الدور والاحياء السكنية الحديثة فبلغ عدد الدور السكنية في مدينة كركوك ثمانية آلاف دار عام 1934 ، وكان عدد سكانها اكثر من ستين ألف[7]، وينسب زيادة نسبة السكان في كركوك الى هجرة اعداد كبيرة الى هذه المدينة من المناطق المجاورة للواء للاشتغال في منابع النفط، مما ادى الى تغيير معالم المدينة الادارية وديمغرافيتها، حيث انها كانت مدينة تركمانية صرفة[8].

وخلال الفترة ما بين 1938-1939 قامت البلدية في قضاء كركوك بفتح شارعي "الملك غازي" (شارع الثورة حالياً)، و"الملك فيصل الثاني" (شارع الجمهورية حالياً) اذ يبلغ طول كل منهما (4) كم، وعرض الشارع الأول (40) متر، يبدأ من محطة سكة الحديدية وينتهي في ميدان تكية الشيخ باقي، وكان اوسع شارع في مدينة كركوك، وعرض الشارع الثاني (30) متر، حيث يبدأ من محطة سكة الحديدي غرب شارع الملك غازي، ويخترق محلة صاري كهية، حتى يلتقي بميدان تكية الشيخ باقي[9]. وتم انارة وتبليط الشارعين وغرست فيها الاشجار واوصلت اليها المياه بطرق فنية، وتم تطويرها

في عام 1940. كما تم الاعتناء بالحديقة العامة المعروفة بـــ"مجيدية باغجاسي" من قبل بلدية كركوك وسمتها بحديقة (الملك غازي) وتبلغ مساحتها نحو (20) ألف متر مربع، وانشأت حديقة عامة اخرى في عام 1941 من قبل بلدية كركوك وسميت باسم (ام الربيعين) لوقوعها على طريق الموصل، وزعت الحديقة بالاشجار والزهور الدائمية والموسمية وغيرها وبلغت مساحة تلك الحديقة (50) الف متر مربع، الا ان الحديقة اهملت في الاونة الاخيرة، وفي نفس السنة تم انشاء مسبح عام في الجانب الشرقي من حديقة ام الربيعين من قبل بلدية كركوك يستوعب (100) الف غالون من الماء، واتخذت التدابير لتجهيز المسبح بالماء بصورة لم تؤثر على كميات المياه الخاصة بالسكان[10].

وفي منتصف عام 1941 واواخر عام 1942 انشأت في كركوك العديد من الاسواق الشعبية وبنيت السدود وفتحت شوارع رئيسية منها: شارع السراي، وشارع الجسر، وشارع العلمين، وشارع القورية، وشارع المجزرة، وشارع السليمانية، وشارع السوق الكبير نسبةً الى السوق الكبير، وشارع امام قاسم، وشارع التكية، وشارع المصلى، وشارع ابو علوك، وشارع بريادي[11].

ومن المفيد ان نتناول بالتفصيل اهم شوارع كركوك:

1-شارع السراي (سراي جاده سي):

ويمتد من دائرة البلدية (انشأت في مكانها فيما بعد دائرة المواصلات قرب مديرية الشرطة العامة) ماراً بمحاذاة السراي (انشأت مكانها مديرية شرطة كركوك العامة)، فالقشلة حتى يلتقي بدائرة القسم البلدي في مدخل سوق القورية (ساحة احمد اغا حالياً)[12].

2-شارع الجسر:

يمتد من "يني جسر" (الجسر الجديد" ويعرف بـــ"جسر الطبقجلي" (حالياً الجسر الثاني) مقابل المكتبة العامة ويلتقي بميدان القشلة اي (ساحة الشهيد صلاح الدين حالياً)[13].

3-شارع العلمين (علمين جاده سي):

يمتد من موقف شرطي المرور مقابل المستشفى العسكري (دائرة المحاربين القدماء) ماراً بجامع ابراهيم بك بامتداد دار ناظم النفطجي في محلة شاطرلو مخترقاً الجانب الغربي من البلدة حتى يلتقي بميدان شارع سمو الوصي (شارع العلمين حالياً) او شارع سينما حمراء ماراً بشارع بابا كوركور وانتهاءً تعليم تبه"[14].

4-شارع القورية (قورية بازاري جاده سي):

يمتد من موقف شرطي المرور (اي ساحة احمد اغا حالياً) الى ميدان "جرت ميداني".

5-شارع بابا كوركور (بابا كوركور جاده سي):

يمتد من ساحة موقف شرطي المرور منطقة حديثة ام الربيعين متجهاً نحو الغرب بمحاذاة املاك شركة نفط العراق حتى يلتقي بميدان شارع سمو الوصي.

6-شارع الملك غازي (ملك غازي جاده سي):

يمتد من جانب دائرة مديرية شرطة اللواء متجهاً نحو الغرب حتى يلتقي بشارع الملك فيصل الثاني[15].

7-شارع السليمانية (سليمانية جاده سي):

يمتد من رأس يني جسر (جسر الجديد) في جانب القلعة ماراً بمحاذاة القلعة مخترقاً محلة امام قاسم متجهاً نحو طريق السليمانية ولذلك سمي بشارع السليمانية[16].

8-قصاب خانه جاده سي (شارع المجزرة):

يمتد من رأس الجسر متجهاً نحو الجنوب حتى المجزرة التي في جانب القلعة، كانت المجزرة انذاك في جانب القلعة[17].

9-بيوك بزار جاده سي (شارع السوق الكبير):

يمتد من دائرة القسم البلدي ماراً بالسوق الكبير الى محلة (اخي حسين) حتى ينتهي عند الحمامات الاربعة الكائنة في المحلة المذكورة.

10- امام قاسم جاده سي (شارع امام قاسم):

يمتد من قرب الحمامات ويتجه الى شمال البلدة ماراً بمرقد (امام قاسم) حتى يلتقي بشارع السليمانية.

11- بيوك تكيه جاده سي (شارع التكية):

يمتد من ميدان جامع هنديلر الواقع في سفح القلعة من الناحية الشمالية متقاطعاً مع شارع امام قاسم مخترقاً محلة اخي حسين متجهاً نحو التكية.

12- مصلى جاده سي (شارع المصلى):

يمتد من "جفت قهوه" ماراً بالجامع الكبير متجهاً نحو جنوب المدينة حتى اطراف البلدة.

13- ابو علوك جاده سي (شارع ابو علوك):

وهو يوازي شارع المصلى ماراً بمحلة الاوجي متجهاً نحو التوراة حتى اطراف البلدة.

14- بريادي جاده سي (شارع بريادي):

يمتد من ميدان سوق الحيوانات الى ان ينتهي عند مدرسة مير الياس[18].

اما نواحي مركز قضاء كركوك فتم تقسيمها كالاتي:

1 – ناحية التون كوبري: الهيكل الاداري للناحية يتكون من مدير الناحية عبد الرحمن افندي، والكاتب عبد الحكيم افندي، ومدير البريد والتلغراف شوكت افندي[19]، والناحية عبارة عن قنطرة تقع عند اراضي خصبة وصالحة للزراعة، فيها المياه الوفيرة مما جعل لها اهمية لسكانها حيث تعتبر مركزاً تجارياً[20].

عام 1935 شيدت الحكومة العراقية بدلاً من الجسرين القديمين، جسران جديدان هما الجسران القائمان ليومنا هذا، وقد بلغت كلفتهما يومئذ (9) آلاف دينار[21].

2 – ناحية الملحة: مركزها قرية الملحة الواقعة على الضفة الجنوبية اليسرى من نهر الزاب الصغير وعلى مسافة (30) ميلاً من شمال غربي كركوك وبالقرب منها يكثر الملح الناصع البياض، وقسم اراضي هذه الناحية الى ثلاثة اقسام هي: الاراضي الاميرية، والاراضي المفوضة بالطابو، والاراضي المفوضة باللزمة، تنحصر تلك الاراضي بين الزاب الصغير ونهر دجلة وسفح جبل حمرين، انشأ عليها مشروع الحويجة خلال الفترة 1936-1951، كما انشأ ناظم وفروعه وحفر المبازل اللازمة[22]، وكان الهدف من هذا المشروع الذي دعا وخطط له ياسين الهاشمي في وزارته الثانية[23] لاستغلال الاراضي الصالحة للزراعة وزيادة الانتاج الزراعي لتشجيع العشائر المتنقلة في الاشتغال بالزراعة[24].

واهم العشائر العربية التي تسكن هذه الناحية العبيد والجبور والبو حمدان والبو جحش والجميلة، اما القسم الشمالي الشرقي فسكانه من التركمان والعرب والكرد[25].

3 – ناحية قره حسن: مركزها قرية ليلان التي تبعد عن جنوب شرقي مدينة كركوك نحو (15) ميلاً، وتتبعها اكثر من (50) قرية تمتاز اكثرها بأهميتها الزراعية، وسكانها اكثرهم من التركمان، وقسم من عشائر الطالباني، وبرزنجه، وأفراد من العبيد، والجبور، والشيخان وغيرها[26]. وسميت هذه الناحية باسم قرة حسن نسبة الى مرقد

مشهور هناك يدعى مرقد الامام حسن الذي يعود نسبه على ما قيل الى الامام موسى الكاظم عليه السلام .

4 – ناحية شوان: تقع شمال غربي كركوك ومركزها قرية شوان الصغيرة القليلة العمران، وقد سميت بهذا الاسم نسبةً الى عشيرة شوان الكردية، وتتألف من ثمانين قرية زراعية ومن بينها بعض القرى التركمانية قرى منطقة عمر مندان، وتركمن كوى[27].

ب – قضاء كفري:

يقع القضاء جنوب شرق كركوك، ويمتاز بكونه منطقة تجارية، ومركزه قره تبه، وتتبعه ناحيتا طوز خورماتو وقادر كرم[28]، ألحقت به بعد عام 1932 ثلاث نواحٍ هي:

1 – ناحية قره تبه: مركزها قرية قره تبه الواقعة على مسافة (21) ميلاً جنوب غربي قصبة كفري، وهي ناحية تركمانية جميلة متوسطة العمران تبعد حوالي (6) أميال عن غربي سكة حديد بغداد – كركوك، ويربطها بالمحطة شارع معبد[29]، و"قره تية" لفظة تركية معناها "التل الاسود" وقد سميت القرية بهذا الاسم لوجود تل اسود في طرف من اطرافها، وقرة تبة مشهورة بجودة لبنها وكرومها وفيها تزرع انواع كثيرة من الفواكه[30].

2 – ناحية بيباز: مركزها قرية بيباز تقع على الضفة الغربية اليمنى لنهر ديالى الى الشرق من مركز القضاء، وهي ناحية بسيطة قليلة العمران تحيط بها اراضي زراعية تسقى سيحاً من نهر ديالى[31].

3 – ناحية شيروانه: مركزها قرية شيروانه وتقع على الضفة الغربية لنهر ديالى، وتبعد (25) ميلاً عن جنوب شرقي قصبة كفري، وترتبط بها اكثر من (120) قرية، وفي وسطها قلعة حصينة شيدت فوقها دوائر حكومية[32].

ت – قضاء داقوق:

يحتوي القضاء على ناحيتين هما:

1 – ناحية طوز خورماتو: مركزها طوز خورماتو الداخلة ضمن الاراضي التي يشملها امتياز شركة نفط العراق (I. P. C)، انشئ فيها بعد الاستقلال طريق لسكة الحديد، كما انشأت عليها قنطرة حجرية طويلة يعبر فوقها القطار[33]، ويقدر عدد سكان هذه الناحية بـــ (23) ألف نسمة، معظمهم تركمان، واشهر الاماكن فيها: مرقد الشيخ

محسن، وفي عام 1938 تم تأسيس فيها مدرستان للبنين احدهما ابتدائية واخرى اولية، ومدرسة ابتدائية للبنات[34].

2 – ناحية قادر كرم: مركزها قرية قادر كرم الواقعة على سهل روخانه، والتي تبعد (50) ميلاً عن جنوب شرقي مدينة كركوك، وهي قرية صغيرة تسكنها عشائر الزنكنة، والشيخان، والجباري، والطالباني، واكثرهم يمتهنون الزراعة، واشهر الاماكن المقدسة فيها مرقد الشيخ حسن قره جوار[35].

ث – قضاء جمجمال:

مركزه قضاء جمجمال التي تبعد عن شرقي مدينة كركوك مسافة (70) ميلاً، كانت تابعة الى لواء السليمانية في ادارة الدولة العثمانية. ويتألف من ناحيتي سنكاو، واغجلر، وخلال حركة الشيخ محمود الحفيد انضمت قبيلة شيخ بزه يني، والسادة الجباري، الى الحركة فأصبح القضاء صعب الادارة وخارج سيطرة البريطانيين[36].

ولتقليص منطقة نفوذ الشيخ محمود الحفيد وحتى يسهل السيطرة على المنطقة والقضاء على قواته الحق البريطانيون جمجمال الى ادارة كركوك، ولهذه الاسباب نقلت ادارة جمجمال من السليمانية الى كركوك، وبعدها اعتبرت من ضمن لواء السليمانية[37].

وعند اجراء احصاء عام 1947 قامت ادارة كركوك بارسال عدادين الى جمجمال لقلة العدادين فيها وعليه سجلت تعداد القوائم لمنطقة جمجمال من ضمن تعداد كركوك، واهم العشائر التي تسكن القضاء هي عشائر الهماوند وبرزنجه وغيرها من العشائر الاخرى[38].

ويضم القضاء ناحيتين هما:

1-ناحية سنكاو:

مركزها قرية (كوك تبه) وهي قرية صغيرة متوسطة العمران تبعد عن جنوب شرقي قصبة جمجمال بمسافة (38)كم، ويمر بها نهر سريع الجريان.

2-ناحية اغجه لر:

مركزها قرية صغيرة بهذا الاسم تبعد عن شمال شرقي جمجمال بمسافة (250) ميل، وتمتد على طول الطريق المؤدي اليها اشجار البلوط والرمان[39].

وحتى عام 1957 لم تجرِ تغيرات ادارية جديرة بالذكر في الخارطة الادارية للواء كركوك، سوى تحويل قضاء داقوق الى ناحية فقط، واستحدث مكانها قضاء طوز خورماتو(40).

لاشك ان الجهاز الاداري التي تم بناؤه في كركوك في العهد الملكي قد رافقته تطورات سياسية تركت بصماتها واضحة في تلك الحقبة من تاريخ العراق.

الخاتمة:

بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921 بدأ العراق يخطو خطوات واسعة وسريعة نحو البناء والتطور مكن شماله الى جنوبه ليقف شامخاً بكونه اغنى او اقوى دولة بين دول البلاد العربية كافة محققاً تقدماً في كافة المجالات الاجتماعية والسياسية. ومن جانب اخر تماسكت من جمع الالوية العراقية ولاسيما في كركوك المكونات السكانية الاثنية والدينية والعشائرية وانصهروا في بوتقه الولاء نحو الوطن العراق.

وتزايدت في كركوك اعداد الأقضية والنواحي وانتشرت الاسواق والمراكز التجارية، وتطورت الحرف والمعامل، وكانت مشاريع الاعمار والبناء الداخلي في كركوك قائمة على قدم وساق.

واذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص فقد استمرت الاوضاع الادارية في كركوك على ماهي عليه في سنوات الاحتلال والانتداب وعهد الحكومة العراقية إلى عام 1958 لم يطرأ عليها الا بعض التغيرات حيث امتدت كركوك من الزاب الصغير الى ديالى.

الهوامش:

(1) الشيخ محمود الحفيد (1884-1956): عين حاكماً على السليمانية من قبل العثمانيين، وعندما سيطر الانكليز على العراق لم يجدوا شخصية قوية غيره فعينوه حاكماً على منطقة السليمانية. للمزيد ينظر: عادل تقي عبد محمد البلداوي، نضال الشعب الكردي وموقع البارزاني في الوثائق العراقية السرية، مطبعة المعارف، بغداد، 2003، ص10.

(2) سي جي، ادموندز، كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، د.م، بغداد، 1971، ص229؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج3، ص102-103.

(3) عبد الرحمن ادريس البياتي، سياسة بريطانيا تجاه كرد العراق 1914-1932، بغداد، 2009، ص369.

(4) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك منذ فجر التاريخ إلى 1958، دار الحكمة، لندن، 2015، ص413.

(5) المصدر نفسه، ص414.

(6) ماهر النقيب، كركوك وهويتها القومية والثقافية، ترجمة: حبيب الهرمزي، استنانبول، 2008، ص87-88.

(7) عبد المجيد فهمي حسن، دليل مشاهير الالوية العراقية: لواء كركوك، مطبعة السلام، بغداد، 1947، ص98.

(8) ماهر النقيب، المصدر السابق، ص88.

(9) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص414.

(10) ماهر النقيب، المصدر السابق، ص89.

(11) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص417-418؛ نبيل اركان شريف، كركوك في التاريخ، 2009، ص59.

(12) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص416.

(13) المصدر نفسه، ص416-417.

(14) ابراهيم خليل سعيد، كركوك بانوراما التاريخ والانسان، ط1، كركوك، 2012، ص166.

(15) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص417.

(16) صبحي ساعتجي، كركوك وهويتها العمرانية، استنابول، 2009، ص147.

(17) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص417.

(18) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص418.

(19) سنامة ولاية الموصل 1907، ص211.

(20) عبد الرزاق الحسيني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، 1958، ص223.

(21) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص419؛ عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص104.

(22) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص420.

(23) ياسين الهاشمي: ياسين حلمي سلمان ينتمي إلى أسرة شركسية، ذو ميول قومية عربية شديدة. وبسبب تشجيعه للحركات الوطنية العربية عام 1919 اعتقلته بريطانيا لستة أشهر، شغل منصب رئيس الوزراء لمدة عشرة أشهر كما شغل مناصب حكومية مختلفة لمدة عشر سنوات حتى أصبح رئيسا للوزراء للمرة الثانية عام 1935. للمزيد ينظر: عبد الأمير هادي العكام، موقف وزارة ياسين الهاشمي الثانية (17 آذار 1935-29 تشرين الأول 1936) من مطالب الشيعة، كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، 2013، ص173.

(24) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج2، د.م، بغداد، 1953، ص120.
(25) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص421.
(26) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ص107.
(27) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص422.
(28) جمال بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، 1976، ص62.
(29) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص422.
(30) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، الجزء الثاني، د.م، 1953، ص120.
(31) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص423.
(32) عصمت رفيق كهية، من تاريخ كركوك، د.م.ط، ص25.
(33) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص433.
(34) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج2، ص114.
(35) ادموندز، المصدر السابق، ص39.
(36) ادموندز، المصدر السابق، ص41.
(37) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص424.
(38) ادموندز، المصدر السابق، ص41.
(39) نجات كوثر اوغلو، صفحات من تاريخ كركوك، ص424.
(40) عمران موسى، جمجمال عبر العصور، ط1، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1958، ص125.